الحوار

المقدمة :

يحتاج الشخص البشري إلى الحياة الإجتماعية، فهي من مقتضيات طبيعته. فالإنسان بالتواصل مع إخوته، وبتبادل الخدمات والحوار ينّمي قواه ويلبّي دعوته. "وفي البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى الله" (يو ١/١) ، إلهنا يتكلّم، إنّه يُكلّم البشر. فبعدما كلّمنا بالأنبياء عبر التاريخ، عاد في ملء الزمن وكلّمنا بابنه يسوع كلّ شيء. "والكلمة صار بشراً وسكن بيننا"، كلمة الله نور يكشف الحقيقة وقوّة تعمل فينا وتعطي معنى لكلمة الإنسان الموّجهة لأخيه الإنسان. الكلمة تعبّر عن شخصية المتكلّم وهي بحسب نوعيّتها وطريقة التلّفظ بها والوقت الذي تّقال فيه توصل الإنسان إمّا للنموّ والحياة الحقيقية من جهة أو للهدم وإطفاء شرارة المحبّة والموت من جهة أخرى. إنّ العائلات التي وقعت ضحايا اللّسان الذي صمت في وقت الكلام أو تكلّم في وقت الصمت أكثر بكثير من ضحايا الزلزال والحروب، لذلك وجدنا من الضروري التوّقف حول أهمية الكلمة والحوار في حياتنا اليومية كزوجين وكأفراد عائلة واحدة. في سياق أنواع الحوار، نتساءل عن نوعّية الحوار الذي نعيشه : حوار مقطوع؟ حوار الطرشان؟ حوار صارخ؟ حوار صامت؟ حوار عقيم؟ حوار غاضب؟ حوار يُصدم الأحكام؟ حوار أحادي؟ حوار تسلّطي؟ حوار منغلق؟ حوار مهين؟ حوار كاذب؟ حوار عنيف؟ حوار يقتصر على مجال واحد؟.... حوار محترم؟ حوار صادق؟ حوار بنّاء؟ حوار يزرع السلام؟ حوار منفتح؟ حوار خلاّق؟ حوار هادف؟ حوار يُحول؟ ... هناك عوائق كثيرة تقف في طريق الحوار الحقيقيّ أهمّها: الأهداف المتناقضة، الضجيج، الخوف، عدم القدرة على الإصغاء،الروتين، سوء إستخدام الوقت، سوء تدرّج الأولويات، العنف، الغضب، الضراخ، الكذب، النقص في الإحترام، الأنانية، عدم الإنتباه، الأحكام المسبقة، النقص في المحبّة، سوء إستخدام وسائل الإعلام ووسائل الإتصال....

حوار ثنائي أم ثلاثي؟

للربّ رأيه في يومياتنا. فالزواج مشروع إلهي ودعوة إلى القداسة وعليه فالحوار بين إثنين يُفرّق من دون الثالث بينهما الذي يجمع. من هنا حتمية بدء كل حوار بالصلاة لإستلهام الروح القدس الذي يتكلّم فينا ويصلّي بإنّات لا توصف، ودعوة "الثالث" لمشاركتنا الإصغاء والكلام وإعطائنا الحكمة للتغيير ومن ثمّ اختيار القرار المناسب للقيام بخطوة جديدة نحو الملكوت. ..الروح القدس يرّبي، يبني، ينّمي، يفرّح ويوحّد الأزواج ويجمع العَيلة ، فبالروح القدس وحده يُصبح كلامنا مرآة تعكس كلام الله لعائلتنا.

كلمة الله : (رسالة القدّيس يعقوب ٣/١-١٢)

لا يكثرنّ فيكم يا إخوتي عدد العلماء. فأنتم تعلمون أننا سنلقى في ذلك أشدّ دينونة. وما أكثر ما نزِلّ نحن جميعاً. وإذا كان أحد لا يَزِلّ في كلامه، فهو لإنسان كامل قادر على إلجام جميع جسده. فحين نضع اللّجام في أفواه الخَيلِ لتخضع لنا، نقود به جسمها كلّه. وانظروا أيضاً إلى السّفن، فإنّها على ضخامتها وشدّة الرياح التي تدفعها تقودها دفّة صغيرة إلى حيث يشاء الربّان. وهكذا اللّسان، فإنّه عضو صغير ومن شأنه أن يفاخر بالأشياء العظيمة. أنظروا ما أصغر النّار التي تُحرق غابة كبيرة! واللّسان نار أيضاً وعالم الإثم. اللسان بين أعضائنا يُدّنس الجسمكلّه ويُحرق الطبيعة في سَيرها ويحترق هو بنار جهنّم. تُقهر الوحوش والطيور والزّحّافات والحيوانات البحرية على اختلاف أجناسها، والنوع الإنساني هو الذي يقهرها، وأما اللسان فلا يستطيع أحد من الناس أن يقهره. إنّه بلية لا تُضبط، ملؤه سمّ قاتل، به نُبارك الربّ الآب وبه نعلن النّاس المخلوقين على صورة الله. من فمٍ واحد تخرج البركة واللّعنة. فيجب يا إخوتي ألاّ يكون الأمر كذلك. أيفيض الينبوع بالعذب وامرّ من مجرىً واحد؟ أم يمكن يا إخوتي أن تثمر التينة زيتوناً أو الكرمة تيناً؟ إنّ الينبوع المالح لا يُخرج الماء العذب.

تعليم الكنيسة :

الكنيسة " تحرّض تحريضاً ملحاحاً خصوصاً جميع المسيحيين على أن يُدركوا بالمواظبة على قراءة الكتب الإلهية، "معرفة يسوع المسيح المسيح السامية" (في ٣ : ٨) ولكن يجب أن يَقرنوا الصلاة بقراءة الكتب المقدّسة، لينشأ حوار بين الله والناس، فإلى الله نتحدّث عندما نصلّي، وإليه نستمع عندما نقرأ آيات الوحي الإلهي.

أسئلة للمناقشة:

١- هل نتحاور في العائلة؟ هل نتحاور كشركين؟ مع الأولاد؟
٢- ما هي أنواع الحوار التي نعيشها؟ وما هي الصعوبات التي نواجهها في حوارنا؟

صلاة الختام:

المجد لك أيها الثالوث، يا إله المحبّة التي تندفع نحو المحبوب في تواصل أبديّ. نسبّحك أيها الآب يا من خلقتنا بكلمتك وكلّمتنا بإبنك، نسبّحك أيها الإبن الكلمة، يا من صرت بشراً وسكنت بيننا. نسّبحك أيها الإبن الكلمة، يا من صرت بشراً وسكنت بيننا. نسبّحك أيها الروح القدس يا من يتكلّم فينا بأنّات لا توصف.

يا ربّ تحت سقف بيتنا نحن نعيش معاً من غَير أن نلتقي ونلتقي من دون أن نتحاور وحيث لا حوار لا لقاء. ساعدنا ربّي كَي نستلهم دائماً روحك الدقّوس كي يشكّل حوارنا معك أساساً متيناً ومحوراً لحوارنا مع بعضنا، فتُصبح عائلتنا صورة عنك. آمين.